E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X

الاحتلال الإسباني لوهران والمرسى الكبير في المدونات الفرنسية.

The Spanish occupation of Oran and the Mers El Kebir in the French blogs.

مسعودة بوجلال(*)
جامعة تلمسان
مخبر البحوث و الدراسات الإستشراقية، جامعة سيدي بلعباس
messaouda@yahoo.com

أ.د. حنيفي هلايلي
جامعة سيدي بلعباس
hanifi_andalous@yahoo.fr

تاريخ الإيداع: 2019/01/15 تاريخ النشر: 2019/03/15

الملخص :

هذه الدراسة تقوم على إبراز الأبحاث المتعلقة بوهران والمرسى الكبير من خلال المجلة الإفريقية ونشرية الجمعية الجغرافية والأثرية لإقليم وهران، ولما احتوت عليه المدونتين على دراسات في شتى الميادين، ولأهميتهما التاريخية والعلمية قمت باختيار الموضوع رغبة في معرفة صلة هذه البحوث في السعي لتدمير الخصوصيات المختلفة للمجتمع الجزائري وإعادة تشكيله على أسس جديدة تجعله مجتمعا خاضعا للسيطرة الاستعمارية، وكونها تسمح بإعطاء صورة عن توجهات الكتابة حول موضوع الاحتلال الاسباني لوهران والمرسى الكبير لاسيما كون أن الكتاب كانوا من الجنسيتين الفرنسية والإسبانية، وفيما يخص الكتابات في المدونتين فقد تباينت من مترجمين في الجيش الفرنسي إلى عسكريين ثم الكتاب من الهواة لتنتقل فيما بعد إلى الأكاديميين والمتخصصين.

الكلمات الدالة:

المرسى الكبير، وهران، الاحتلال الاسباني، الجمعيات العلمية، الاستشراق،المجلة الإفريقية،النشرية الجغرافية والأثرية لإقليم وهران، الاستعمار الفرنسي.

Abstract :

This study shows some researches related to Oran and Mers el Kebir along the Algerian magazine, the geographical and the ruin of Oran, this study also includes different fields and because of its historical and scientific importance I chose the topic to know the relationship of these researches to destroy the Algerian society who undergo to the colony, this gives an image about the written forms along the Spanish colony to Oran and Mers el Kebir especially that this book was form two nationalities French and Spanish, concerning the books in this research, they contain two persons from the French soldiers and then passed to specialists and academics.

(*) المؤلف المرسل : بوجلال مسعودة messaouda@yahoo.com

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X

Keywords :
Mers el Kebir, Oran, Spanish colony, scientific associassions, African magazine, geography and ruins of Oran, French colony .

إن النشاط العلمي- الثقافي الذي تميز به العهد الفرنسي والأبحاث التي قامت بها مختلف اللجان والجمعيات, كان قد بدأ منذ أوائل الاحتلال واستمر إلى آخر عهده، وما ميز العهد الاستعماري هو البحث المستمر في مختلف المجالات، وتعد الجمعيات العلمية بشقيها العلمي والديني؛ الأرضية الصلبة لتوطيد الدعائم الأساسية والتي استطاعت من خلالها الحكومة الفرنسية أن تغرس جذور استعمارها في الجزائر، حيث عملت على إحياء الماضي المجيد وذلك بالبحث والتنقيب عن الآثار والنقوش الرومانية القديمة ونشر المسيحية, بدعوى نشر الحضارة وإخراج الشعب الجزائري من التخلف والهمجية, ما يضفي ذلك طابع الشرعية على جرائمها البشعة تجاه الأمة الجزائرية. بعد توغل الاستعمار الفرنسي في الجزائر, شرع في حركة جمع وترجمة وتأليف, اعتبرت هي الأولى من نوعها في مسيرة الإستشراق في الجزائر, وربما هدفت هذه الحركة إلى التعرف على الشعب المستعمر, وطريقة تفكيره وحقيقة عقيدته، وطبيعة عيشه للتعرف على نقاط القوة والضعف فيه, ليسهل على الإدارة الاستعمارية إحكام السيطرة عليه.

وفي هذه الدراسة حاولت أن أجمع بيبليوغرافيا حول الدراسات المتعلقة بوهران والمرسى الكبير من خلال المجلة الإفريقية ونشرية الجمعية الجغرافية والأثرية لإقليم وهران, لما احتوت عليه هاتين المدونتين من دراسات في شتى الميادين من جهة، ولأهميتهما التاريخية والعلمية من جهة أخرى وكذا لمعرفة صلة هذه البحوث بالسعي لتدمير خصوصيات للمجتمع الجزائري وإعادة تشكيله على أسس جديدة تجعله مجتمعا خاضعا للسيطرة الاستعمارية،وكونها تسمح بإعطاء صورة عن توجهات الكتابة حول موضوع الاحتلال الاسباني لوهران والمرسى الكبير لاسيما كون أن الكتاب كانوا من الجنسيتين الفرنسية والإسبانية.

1- نشاطات اللجان العلمية وتأسيس المجلات والنشريات بالجزائر خلال الفترة الاستعمارية:

بعد أن اكتشفت الإدارة الفرنسية في الجزائر منذ سنواتها الأولى أبعاد التراث الفكري والثقافي والحضاري العربي الإسلامي في الجزائر, وأدركت أهمية فهم هذا التراث لإرساء قواعد الاستعمار على أسس قوية، شرعت في عملية واسعة لجمع هذا التراث المكتوب منه والمروي من كل المناطق التي كان موزعا فيها بهدف تمحيصه وتقييمه واستخلاص النتائج منه. وقد استعانت في ذلك ببعض الجزائريين, مثل ما فعله البارون بواسوني (1811- 1902م) (Laurent-Estéve-

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X

Barron Boissonnet) الذي عين في شهر أوت 1845م على رأس المكتب العربي بمصلحة الشؤون العربية في مدينة قسنطينة. وقد دخل هذا الأخير الجزائر سنة 1838م, وكان يعرف اللغة العربية بشكل جيد فوظف هذا العنصر لخدمة الإدارة الفرنسية بتكوينه لعلاقات جيدة مع طائفة من (المثقفين) الجزائريين وتوظيفهم لتقديم خدمات علمية وثقافية للإدارة الاستعمارية. ويعد بواسوني حسب رين (Rinn) أول فرنسي لفت الانتباه إلى ملامح وخصائص البربر في الجزائر, وأنه من أوائل المستشرقين العسكريين[1]، وكل هذا كان في إطار مشروع اكتشاف الجزائر العلمي[2]. وقد رافق الحملة كوكبة من العلماء المتعطشين لحضارة المنطقة[3], فتميز العهد الفرنسي بالأبحاث التي قامت بها مختلف اللجان والجمعيات[4].

لقد استطاعت الكتابات الفرنسية المختلفة أن تؤثر في إبراز تاريخ الجزائر, حيث عرفت البدايات الأولى للاحتلال ظهور مونوغرافية متنوعة على أيدي الضباط العسكريين فعدت كتابات استطلاعية لمعرفة خبايا هذا المجتمع الجديد والمختلف عن الشعوب الأوروبية بحضارته وعاداته وتقاليده العربية الإسلامية، وهكذا كانت الجزائر محور اهتمام من قبل المستشرقين الذين توافدوا عليها كتابا وسياسيين وفنانين ومصورين وعسكريين, ولقد تعددت الجمعيات العلمية وقدمت خدمة كبيرة للبحث رغم انتمائها للإرادة الاستعمارية وكانت في بدايتها تحت تأثير وإشراف العسكريين الذين كانوا في الميدان, وكانوا هم الذين يمدونها بالملاحظات[5].

أ- **لجنة اكتشاف الجزائر العلمي سنة 1837م:** (La Société D'exploration (Scientifique

تأسست سنة 1837م, ضمت مجموعة من المختصين أغلبهم عسكريين, وكانت مهمتهم كتابة بحوث عن الجزائر في مدة محددة ضمن أعضاء أصليين وآخرين احتياطيين يرأسهم مسؤول مكلف بالمشروع وبتوجيهه, وقد شملت اللجنة التخصصات التالية: المناظر الطبيعية, الآثار،الجغرافيا, الاثنوغرافيا, علوم الحيوان، التاريخ, الهندسة المعمارية...الخ, وقد باشرت هذه اللجنة عملها في الجزائر سنة 1840م, وقدمت نتائج بحوثها سنة 1842م[6] فلقد كانت موسوعة اكتشاف الجزائر تقليدا من الفرنسيين لقائدهم الذي تمكن من إخضاع الجزائر عسكريا ليتم استكشافها علميا عن طريق هذه اللجنة, والتي أشار فيها الفرنسيون إلى الأهداف المتمثلة في "التمكين لعودة سياسة الرومنة التي هي ملاحظة على مستوى الأرض والدراسات"[7], ولن يتسنى لها ذلك إلا إذا قامت بدراسة الإنتاج الحضاري والثقافي لهذا الشعب[8].

لكن الحقيقة أن الكتاب الفرنسيين لم يكتشفوا الجزائر بقدر اكتشاف أوروبا لأمريكا, كونهم يجهلون تاريخها وثقافتها وحضارتها, بل وساهموا في الكتابة عن ذلك خدمة وفقط لمصالحهم الاستعمارية وأسسوا لذلك المجلات والجمعيات مما سهل عليهم عملية البحث في خبايا

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X

هذا المجتمع الغامض بالنسبة لهم محاولين بذلك إيجاد ثغرات تمكنهم من السيطرة عليه[9]، فكان لها أن قامت بالاستعانة في ذلك ببعض الجزائريين ليكونوا لها بمثابة الساعد الأيمن في الكشف عن هذا التراث المكتوب منه والمروي بهدف تمحيصه وتقييمه واستخلاص النتائج منه؛ وعلى سبيل المثال ما كتبه "صالح بن العنتري"[10] بطلب من الضابط "بواسوني"[11] باعتباره كان على رأس المكتب العربي بمصلحة الشؤون العربية بمدينة قسنطينة، كما تمّ أيضا تسخير نخبة من المستشرقين من أجل تحليل هذا التراث وترجمته إلى اللغة الفرنسية ليتم نشره بعد ذلك[12]، وخير دليل على ذلك ما قام به البارون دي سلان[13] والمتمثل في تحقيق الجزء الخاص ببلاد البربر من كتاب: "العرب" لابن خلدون[14] ونشره في جزأين[15]. والملاحظ أن دراساتهم قد أولت اهتماما كبيرا بالدين الإسلامي ومدى تأثير الطرق الصوفية في المجتمع الجزائري، لاسيما وأنهم لاحظوا التمسك الشديد للشعب الجزائري بالعقيدة الإسلامية ما دفعهم إلى تشويه صورة الإسلام والمسلمين على اعتبار أن الدين الإسلامي خرافة محاولين بذلك تجريد الشعب من هويته ودينه وثقافته[16].

مهما يكن من أمر فإن التدشين الحقيقي لعملية اكتشاف الجزائر علميا كان مع ذلك العمل المنجز من طرف اللجنة الإفريقية والذي أوحى إلى الإدارة الاستعمارية بإنشاء العديد من الجمعيات واللجان العلمية بهدف دراسة الجزائر من جوانب عدة, حيث بلغ عدد الجمعيات التي أنشأها الاحتلال عشية اندلاع الثورة التحريرية سنة 1954م ما يقارب 19 جمعية، وكان من أبرزها "لجنة اكتشاف الجزائر العلمي" حيث تمّ تأسيس هذه اللجنة من طرف وزارة الحربية سنة 1837م, وقد ضمت هذه اللجنة مختصين في شؤون المستعمرات وكذا مستشرقين وعلماء حضروا إلى الجزائر[17] بغرض البحث ونشر أعمالهم وتوسيع مجال بحثهم التاريخي, وفي ذلك إصرار فرنسي على دفع العقل البشري إلى التصديق برومانية المجتمع لاسيما وأن الاحتلال ما يزال في بداياته الأولى وما تزال المقاومة تمنع الأعضاء الفرنسيين من التوغل في البلاد ومعرفة كل أجزائها[18]، حيث قاموا بجرد كل ثروات الجزائر الباطنية منها والسطحية وكذا الآثار والهندسة المعمارية وغيرها, وقد حلت اللجنة بأعضائها في الجزائر في خريف 1839م إلا أنها لم تباشر عملها إلا في ربيع سنة 1840م[19]، وذلك لسوء الأحوال الجوية من جهة ولاستئناف الحرب في أواخر سنة 1839م بين الأمير عبد القادر والجيش الفرنسي بقيادة المارشال "فالي Faly"- بعد خرق الفرنسيين لشروط معاهدة التافنة- من جهة أخرى وهذا ما أثر على صيرورة أعمال اللجنة[20].

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X

كان التاريخ المحلي أحد أهم أولوياتها وذلك من خلال دراسة اللهجات المحلية والعادات والتقاليد بالإضافة إلى النظم وطبائع السكان والحياة القبلية والمدن[21], والجدير بالذكر أن مشروع لجنة الاكتشاف العلمي للجزائر تمّ تنفيذه على أيدي عسكريين فكان من بينهم:"كاريت Karite" والذي كتب بدوره عن القبائل الجزائرية والعلاقات الاقتصادية, وكذلك "بيلسي ديرونوا Bilici dironwa" الذي كتب هو الآخر عن "أخبار الجزائر" خاصة في الثماني عشرة سنة الأولى من الاحتلال،إلى جانبهم "هانتو Hantau" الذي كتب عن اللهجات ونظم الجزائريين, كما قام "ديلامار Dilamarre" هو الآخر بجمع وثائق عديدة عن الآثار والخطوط وغيرهم من الكتاب العسكريين الذين اهتموا بمجالات أخرى في التاريخ الجزائري[22], وقد كان الهدف من كل هذا هو أن يذهب هؤلاء العلماء إلى الجزائر وخلال فترة زمنية محددة يقومون بكتابة حصيلة بحوثهم ونشرها بدعم من الحكومة الفرنسية, هذه الأخيرة التي قامت باتصالات مع الإدارة الجزائرية لتسهيل مهمة اللجنة وللتنسيق بين أعضائها والسلطات المحلية[23].

وبالرغم من كل الظروف الصعبة التي لم تسمح لأعضاء اللجنة للقيام بالمسح الشامل لبحوثهم والتي كان من المفروض أن تمس جميع الجوانب المتعلقة بحياة الجزائريين من الناحية الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والثقافية، إلا أنهم تمكنوا من انجاز العديد من البحوث والدراسات التي شملت العديد من التخصصات كالآثار الجغرافية, النباتات, الإثنوغرافيا[24]،المعادن, الهندسة المعمارية, الجيولوجيا (طبقات الأرض), الإحصاء...الخ, وهكذا يمكن القول أن لجنة الاكتشاف جاءت للجزائر وفق تخطيط علمي محكم ودقيق إلى درجة أنها درست كل المجالات في الطبيعة الجغرافية وكذا التركيبة السكانية للجزائر[25]، حيث كرسوا لدراسة هذه المجالات مختصين والتي على أساسها تمّ اختيار الشخصيات التالية:

- أدريان بيربروجر[26]: كان محافظا لمكتبة الجزائر العامة كونه مختص في الآثار.
- كاريت: كان ضابطا في الجيش باعتباره مختص في الجغرافيا القديمة.
- العقيد دي نوفو: ضابط في الجيش, لكونه مختص في الجغرافيا الطبيعية.
- أونفنتان: خريج مدرسة الصنائع, باعتباره إثنوغرافي.
- وارنييه: طبيب جراح, كان عضو احتياطي مكلف بالإحصاءات والبحث في السكان [27].

ب- الجمعية التاريخية الجزائرية سنة 1856م:

لقد كانت روح الجمعيات العلمية في الجزائر غائبة إلى غاية سنة 1851م, حيث فتحت جمعية باسم الجمعية الجزائرية للفنون الجميلة وقد التف حولها العديد من الفنانين الذين عرفوا بوجودها من خلال إقامة معارض للعامة, لكنها توقفت عن النشاط لأسباب داخلية قد تعود

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X

للسير غير الحسن لأعمالها[28], وبمبادرة من الحاكم العام "راندون Randon"[29] وبتشجيع من وزارة الحربية الفرنسية بالجزائر العاصمة قام "أدريان بيربروجر Ber Brugger" مع ثلة من الضباط الساميين في الجيش الفرنسي وكذلك بعض المعمرين بتأسيس "الجمعية التاريخية" في مدينة الجزائر العاصمة وكان هذا سنة 1856م, أي بعد مرور 16 عاما من الاحتلال وذلك بعدما فشلت تجارب الجمعيات والصحف التي بدأت في الصدور مع بداية الاحتلال الفرنسي في إعطاء الصورة الحقيقية للبحث العلمي[30]. وقد تكونت الجمعية من مجموعة الباحثين والعسكريين وهم:

- أدريان بيربروجر Adrian Ber Brugger: حافظ مكتبة ومتحف الجزائر وهو رئيس الجمعية التاريخية الجزائرية.
- بريزيني Brézier: أستاذ كرسي في اللغة العربية بالجزائر العاصمة.
- دوفو Albert Devoulx: مدير الأرشيف العربي بأملاك الدولة.
- البارون دو سلان Baron de Slan: وهو المترجم الرئيسي بالجيش الفرنسي وملحق الحكومة العسكرية, ونائب رئيس الجمعية.
- الماريشال كونت راندون "Randon": وهو الحاكم العام ومؤسس الجمعية التاريخية والرئيس الشرفي.
- الكولونيل دينوفو De Neveu[31]: وهو النائب الثاني لرئيس الجمعية[32].

وبقراءة سريعة لوظائف بعض أعضاء "الجمعية التاريخية الجزائرية" نستنتج أن العمل المنوط بها له مبررات عسكرية أكثر منها علمية, والغرض من وراء تأسيسها هو إضفاء الطابع العلمي على البحوث والدراسات التي تقوم بها، ويمكن القول أن هذه الجمعية تعد من أهم الجمعيات الفرنسية المتخصصة في الدراسات التاريخية والأثرية, وقد كانت هذه الجمعيات تصدر منذ عامها الأول تقويما (Annuaire) لتتحول فيما بعد إلى مجموعة (Recueil) من الدراسات والملاحظات المتعلقة بتاريخ الجزائر عموماً[33].

لقد تعددت الأهداف التي سطرتها "الجمعية التاريخية الجزائرية" في برنامجها والتي يمكن أن نذكر منها ما يلي:

- الاهتمام بالتاريخ ومفهومه الشامل من لغات وجغرافيا وعلوم وفنون.
- تستخدم الجمعية كل الوسائل المتاحة للحفاظ على المعالم التاريخية الثابتة مثل البنايات والأعمدة[34].
- تقوم المجلة بنشر مجموعة من البحوث والأعمال ويكون الأساس فيها:

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X
DM

* التقارير المكتوبة من طرف اللجان[35] التابعة للجمعية.
* المذكرات والأعمال العلمية.
* مذكرات الأشخاص والأعمال الغير منشورة سواء الموجودة في الأرشيف أو في أماكن أخرى[36].

وما يلاحظ على الجمعية التاريخية الجزائرية هو حرصها منذ 1830م على نشر كتب الرحلات والانطباعات التي كتبها الأوروبيون عن الجزائر خلال العهد العثماني مثل:"هايدو" و"فانتور دي بارادي"، كما منحت الرخص للأفراد وذلك للقيام بعمليات البحث والجمع والتعريف بالآثار التاريخية في البلاد وذلك من خلال إنشاء اللجان العلمية[37]. كما نشرت الجمعية التاريخية مجلتها باسم:" المجلة الإفريقية", والتي اهتمت بنشر المخطوطات المحلية والعربية والوثائق الأصلية, وسلطت الضوء على تاريخ الجزائر في مختلف عصوره, ولكن بدرجات متفاوتة في الاهتمام وتعتبر كما يقول غوستاف ميرسيه: "مكتبة تاريخية في حد ذاتها"[38]، وأصبحت بعد أكثر من مائة سنة مرجع لا غنى عنه لدى الباحثين في تاريخ الجزائر بمختلف عصوره, ونجد أن "بيربروجر" قد كتب في مقدمة العدد الأول مصرحا:" إن فرنسيي الجزائر قد أدركوا من الوهلة الأولى مهمتهم الحضارية التي وجب نشرها"[39]، فكان لها أن تأسست شبكة للدراسات التاريخية الإفريقية من خلال ما قامت به المجلة من أعمال، وفي هذا الصدد أضاف قائلا:" سوف لا يغيب عنها ملاحظتنا لأي شيء مهم ونشره للإدارة والعامة"، ومن خلال ما سبق يبدوا لنا أن مهمة الفرنسيين تتمثل في استغلال ما تزخر به الجزائر من خيرات وثروات باطنية وسطحية إلى جانب محاولة نشر الحضارة الأوروبية بشتى الطرق والوسائل ومهما كان الثمن في ذلك؛ فكانت المجلة إحدى مظاهر نشر الحضارة الفرنسية في الجزائر[40].

لقد أولت المجلة الإفريقية اهتماما بنشر المخطوطات المحلية العربية والوثائق الأصلية, لتحتل بذلك مكانة مهمة في الصحافة الجزائرية لما قامت به من مجهودات في البحث عن الآثار القديمة ونشرها، بالإضافة إلى ذلك ما قام به أعضاؤها من أعمال ن أمثال: "دوغرامون" الذي اهتم بدراسة تاريخ الجزائر, و"فانيان" الذي اهتم بترجمة الأدب والتاريخ العربي, و"بيربروجر" الذي رافق الحملة الفرنسية على قسنطينة قام بجمع رصيد أولي بلغ مائتي مخطوطة عربية،كانت عبارة عن هدايا من ضباط الجيش الفرنسي وبعض ما استطاعت يده الوصول إليها من المساجد وغيرها, وقد استطاع بذلك أن يجمع ما يزيد عن ثمانمائة مخطوط عاد بها إلى مدينة الجزائر[41] ليقوم بعد ذلك البارون "دي سلان" بكتابة تقرير عن محتوى هذه الكتب التي جمعها "بيربروجر" وأخذها إلى مدينة الجزائر[42]، لكن الشيء الأكيد أن كل هذه المجهودات التي

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X

قام بها هؤلاء الفرنسيين ليست من باب المحبة للجزائريين وإنما خدمة لمصالح الإدارة الاستعمارية وبنظرة غربية بحتة وهذا ما ليس في صالح الشعب الجزائري بل لمحاربته من خلال تلك الترجمة التي قام بها أولئك الأجانب, وحسب ما جاءت به الدراسات فإن المجلة الإفريقية وفي مختلف أعدادها ثبت فيها أن المجتمع الجزائري جرد من هويته الجماعية, وذلك كون أن كل زمام الأمور كان يسيرها الأوروبيون وفق ما يتماشى ومصالحهم الاستعمارية الخاصة ومحاولة لتشويه صورة المجتمع الجزائري بأي طريقة كانت؛ الأمر الذي جعل المجلة الإفريقية تواصل عملها بكل حماس بالتغلغل أكثر في أوساط هذا المجتمع المجهول بالنسبة لهم والبحث في أصول الإنسان البربري الذي اتسم بالعزة والحرية[43].

ومن هنا يمكن القول أن اهتمامات هؤلاء الكتاب لا تختلف عن اهتمامات السلطة الفرنسية؛ فقد كانت مهمتهم الأساسية البحث عن الماضي المجيد ماضي أجدادهم وآبائهم السالفين وبالتالي نشره وإعادة إحيائه وفاءا لأجدادهم الذين ضحوا لسنين من أجل بناء الحضارة الأوروبية، فكانوا يرون أنه من واجبهم الحفاظ على ذلك الموروث الحضاري وتقديسه ظناً منهم أنهم الملاك الحقيقيين لأرض الجرائر وكل ما تزخر به من خيرات، وأن العرب والمسلمين قد هدموا ذلك الإرث الحضاري الأوروبي وأقاموا على حطامه حضارة إسلامية ليس لها الحق في القيام, لذلك رأت فرنسا أنه من حقها أن تسترجع ذلك الملك المسلوب وأن تعيد بناء حضارة أوروبية تكتسي طابع الشرعية بدعوى نشر الحضارة وإحياء الماضي المجيد[44].

إن القراءة المتأنية للمجلة الإفريقية والتي تعتبر بمثابة المرآة العاكسة والصادقة جعلتنا نصل إلى حقيقة مفادها أن الفرد الجزائري الذي تمّ اكتشافه فيما مضى بهدف السيطرة والهيمنة عليه قد تمّ نسيانه[45]، وعلى إثر ذلك أكدت لنا الدراسات بأن تركيز المؤلفين الأوروبيين كان على الأبحاث القديمة خاصة الأثرية ومنها ما جاء في المقالات التي نشرها "لويس رين" في هذه المجلة خاصة ما تعلق منها بالجانب اللغوي والإثنولوجي حول أصول البربر منذ العصور الغابرة، وعلى هذا الأساس فإن أغلب الدراسات الأنثروبولوجية في المرحلة الاستعمارية اهتمت بمختلف النقوش[46].

ج- جمعية وهران الأثرية سنة 1878م:

تأسست جمعية الجغرافيا والأركيولوجيا لإقليم وهران[47] برئاسة ضابط البحرية "تروتاباس Trotabas" (1828- 1897م), وكغيرها من الجمعيات السابقة فقد اهتمت هي الأخرى بالبحث عن الآثار والنقوش الرومانية القديمة وبالتحديد في الجنوب والغرب الجزائري وكذا المغرب الأقصى, كما اهتمت بقضايا الصحراء[48], ما جعل أعضاء الجمعية يسارعون إلى

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X

العمل على تحقيق نفس الأهداف الاستعمارية للحملة فأعلنوا بذلك عن ميلاد جمعيتهم في 15 أفريل 1878م, وتم تعيين أوغست بومال (Auguste Pomel) (1821- 1898م)، ومن ذلك فقد قاموا بتحديد مسؤولياتها العلمية المتمثلة في دراسة ونشر التراث الأثري بإقليم مقاطعة وهران وإنشاء مجموعة (Recueil) وذلك لطبع الأعمال التي يقوم بها أعضاؤها لتصدر بدورها مجلة أسمتها "نشرية Bulletin"، تهتم من خلالها بالآثار الرومانية وقد أعلن أعضاؤها أنه لا بد من فصل علم الآثار عن الجغرافيا، وقد قامت المجلة بنشر العديد من المخطوطات مترجمة إلى الفرنسية[49].

اهتمت الجمعية الجغرافية لإقليم وهران بالجنوب والغرب الجزائري والمغرب الأقصى الذي أخذت الاهتمامات الفرنسية تلتفت إليه. كما اهتمت بقضايا الصحراء, ونشرت عددا من المخطوطات مترجمة إلى اللغة الفرنسية، وأنتجت بحوثا مطولة في شكل مونوغرافيات, ونشطت الدوائر الاستعمارية في المنطقة ووجدت في الجمعية ومجلتها مجالا للتعبير عن نفسها بالكتابات والبحوث. وقد قامت من خلالها بضم أبحاث أعضائها ومراسليها وكل ما تعلق بالمنطقة[50], إلا أنه وبحلول سنة 1881م قامت الجمعية بتغيير اسمها جزئيا ليأخذ فيما بعد اسم الجمعية الجغرافية والأثرية للإقليم وهران, وأسست متحفا أصبح يدعى "المتحف الأثري والفني لمدينة وهران" ومن المساهمين في تأسيسها من المستشرقين نذكر:"رينيه باصيه" وتلميذه "ألفريد بيل"[51] و"موليراس"[52]،وحسب ما تقتضيه الدراسة فإنه لا بد أن نعرج على الجمعيات الأخرى وإن كانت أقل شهرة من سابقاتها إلا أنها لعبت دورا فعالا وقد سارت على نهج سابقاتها كونها هي الأخرى ذات طابع علمي, وقد صدرت عن تلك الجمعيات مجلات ضمت كل واحدة منها بحوث أعضائها خاصة ما تعلق منها بمجال البحث عن الآثار والنقوش الرومانية القديمة ونشرها بدعوى إعادة إحياء فرنسا لماضي أجدادها المجيد، نذكر منها: الجمعية الأثرية السياحية لسوق أهراس والجمعية الأثرية لمنطقة سطيف وغيرها[53].

2- نظرة تحليلية عامة حول الدراسات المنشورة في المدونتين:

إن المطلع على الدراسات الواردة في المدونتين- المجلة الإفريقية ونشرية الجمعية الجغرافية والأثرية لإقليم وهران- والمتعلقة بموضع الاحتلال الإسباني لوهران والمرسى الكبير يجد أن الغالب فيها عبارة عن مقالات, ثم تأتي الكتب في المرتبة الثانية, ومونوغرافيات وملاحظات تاريخية وجغرافية وهندسية ومعمارية, في حين تمدنا المراسلات والتي في أغلبها عبارة عن رسائل وتقارير ذات طابع عسكري بمعلومات دقيقة عن الإمدادات والتموين العسكري للحاميات الإسبانية المرابطة في المنطقتين المحتلتين[54]. وفيما يخص مجال التأريخ للتواجد العسكري الإسباني

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X

بالمنطقة نلاحظ انعدام أي أطروحة حول الموضوع سواء باللغة الإسبانية أو الفرنسية, باستثناء العمل الجبار الذي قام به "بروديل Braudel " في كتاباته لاسيما في القسم الثالث من كتابه "المتوسط والعالم المتوسطي في عهد فليب الثاني"[55]، والذي ألم فيه بالموضوع وبطبيعة الصراع الإسباني العثماني برؤيا تحليلية للأحداث وسياقاتها[56].

وعند استعراض الأحداث التاريخية في المدونتين فإننا نجد أن أكبر المهتمين بحركة التوسع الإسباني في القرن السادس عشر الميلادي بالمنطقة المغاربية هي المدرسة الفرنسية بكل توجهاتها الإيديولوجية, وذلك لأسباب استعمارية محضة, ومن هنا يأتي تكليف وزارة الحربية الفرنسية لأحد موظفيها المدنيين وهو مالشيور تيران (Melchior Tiran) بجمع الكتابات التي تشير إلى هيمنة العرب بإسبانيا لاسيما ما تعلق منها باحتلال الإسبان للسواحل الإفريقية, فقام بكتابة: "وثيقة حول وهران خلال فترة الاحتلال الإسباني"[57] سنة 1847م. فالحملة العسكرية الموجهة إلى الجزائر سنة 1830م كانت قائمة على فكرة الاستكشاف العلمي التي تولدت بعد أن جاب الجيش الفرنسي ربوع البلاد وأدرك مدى ضخامة الثروة الموجودة بها, وقد ساهم في ذلك ثلة من العسكريين والمهندسين والجغرافيين وغيرهم ممن ساهموا في جرد الثروات التي احتوتها المنطقة ليكون بوسع بيربروجر (Berbrugger), وماك كارتي (Mac Carthy) وأمثالهم أن يكونوا على دراية عالية بالحقائق المحلية[58].

لعبت المخططات التي قام بانجازها وإعدادها عدد من المهندسين المعماريين العسكريين أوالجغرافيون, الطبوغرافيون, والمختصين في مسح الأراضي والتحصين وغيرهم, دورا هاما في فهم تفاصيل المدينة مما يسهل عملية التحكم فيها وفي تغيير الشكل الحضري لها[59]، ومن أمثلة ذلك ما قام به الضابط ديريان (Derrien) الذي أنجز "خريطة لمدينة وهران وضواحيها" سنة 1874م[60]، وكذا الأعمال التي قدمها مراسل المجلة الإفريقية لويس بيس (Louis Piesse)[61]،بالإضافة إلى بعض كتابات بيربروجرو[62] وغيرها من الدراسات، وهكذا أصبح لفرنسا رصيد هام من المخططات والخرائط والأرشيف لمختلف الموانئ التي كانت لها علاقة مباشرة بوهران[63], وعليه أصبحت هذه المخططات أداة عمل لا غنى عنها في معرفة إستراتيجية المواقع الحضرية سواء من الناحية الدفاعية أو من ناحية السيطرة العسكرية، وقد حملت جمعية الجغرافيا وعلم الآثار لإقليم وهران على عاتقها مهمة الدراسات التاريخية والدفاع عن الموروث الأثري لمدينة وهران وضواحيها[64].

3- لغات الدراسة:

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X

وإذا ألقينا نظرة على اللغات التي أنجزت بها مختلف الدراسات المعتمدة في هاتين المدونتين لاسيما ما تعلق منها بموضوع الاحتلال الإسباني لوهران والمرسى الكبير نجد أن الغالب هو هيمنة اللغتين الفرنسية والإسبانية، وكذا الترجمة من الإسبانية والعربية إلى الفرنسية[65]، وفيما يخص ترجمة الكتابات العربية فغالبا ما كانت توكل مهمتها لموظفين محليين من أمثال: بيكس (Bex)،كوسون (Ch.Cusson) وغيرهم[66]،والمرجح أن السبب في قلة الدراسات بلغات أخرى راجع بالدرجة الأولى إلى طبيعة المرحلة الاستعمارية المهتمة باللغة الفرنسية وثقافتها, ويمكن أن نستدل على ذلك بقول بيربروجر:"... أنّه في أوروبا, يوجد رجال على قدر كبير في علم التّاريخ مهتمون بماضي الجزائر لكنّهم يفتقدون إلى المادة التّاريخية، وها قد جاء دورنا بعد أن أصبحت هذه المصادر ملك أيدينا, لنقوم بما لم يستطع غيرنا القيام به..."[67].

والملاحظ أن السلطات الاستعمارية اهتمت وبشكل ملفت للانتباه بالدراسات المتعلقة بالاحتلال الإسباني خاصة خلال القرنين التاسع عشر والعشرين, ما جعل اللغة الفرنسية تحتل الريادة تأليفا وترجمة. كما يمكن أن نرجع قلة الدراسات بالغة الإسبانية فيما يخص الموضوع نفسه, إلى عزوف المؤرخين الإسبان عن الكتابة بخصوص الحاميات العسكرية الإسبانية المتواجدة بشمال إفريقيا خلال فترة الاحتلال، وكذا بسبب انخفاض عدد السكان الإسبان والجلاء النهائي للتواجد الإسباني بالمواقع الجزائرية منذ 1792م، فالدراسات الإسبانية على العموم لم توظف لخدمة الأغراض السياسية نظرا لقرب إسبانيا من منطقة المغرب العربي واحتلالها للعديد من مناطقه الساحلية منذ القدم, وهذا الاحتلال المبكر لم تسبقه دراسات علمية كبقية المستعمرات الأوروبية الأخرى، فكان نتاج رد فعل قائم على الانتقام وليس نتاجا لدراسات مسبقة ومتأنية مبنية على أساس دراسة تلك المناطق من حيث جغرافيتها و سكانها، الحالة السياسية والاقتصادية والاجتماعية لها, وقد كان من أوائل المهتمين بالكتابة القساوسة والرهبان والذين سعوا بإخلاص إلى التبشير بالدين المسيحي[68].

إن من أشهر المؤرخين المهتمين بتاريخ وهران والمرسى الكبير ساندوفال (Ximenez de Sandovale) الذي عاب كثيرا على السياسة الإسبانية تجاه المحميات الإسبانية, واتهام الحكام العسكريين بالتقاعس- خلال القرن 18م- الذي كان السبب الرئيسي وراء غلق منافذ التوسع العسكري الإسباني بالمنطقة[69]. وعليه يمكن القول أن كل تلك الأسباب وغيرها فتحت المجال واسع أمام الكتاب الفرنسيين ليكونوا روادا وبامتياز في مجال الدراسات حول موضوع الاحتلال الإسباني لوهران والمرسى الكبير سواء عن طريق التأليف أو الترجمة، من أمثال: كازيناف, برودال, لوي فيرو وبيربروجر وغيرهم.

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X

من خلال استعراضنا لبعض المحطات المتعلقة بطبيعة الدراسات الواردة في المدونتين فيما يخص الاحتلال الإسباني للمرسى الكبير ووهران، ومن خلال سير الأحداث نلاحظ أنها تتفق بشكل كلي على برهنة الاحتلال الإسباني للمنطقة، والتركيز على فكرة الاختيار غير الصائب للاحتلال وغير المنظم من طرف الحكومة الاسبانية. وكونه نتاج رد فعل قائم على الانتقام لم يعتمد بالقدر الكافي على دراسات مسبقة ومتأنية مبنية على أساس دراسة تلك المناطق من حيث جغرافيتها، سكانها، الحالة السياسية والاقتصادية والاجتماعية لها، وما كان بمثابة العثرات بالنسبة للاحتلال الإسباني في المنطقة تداركه الاستعمار الفرنسي بعد نجاح الحملة سنة 1830م.

الإحالات

(1) Rinn, Louis, " Barron Boissonnet",in, R.A,n°42,1902,pp.133-136.

(2) تأسست لجنة الاكتشاف العلمي للجزائر في 14 أوت 1837م, وكان أغلب منتسبيها من العسكريين, وقد وصل عدد أعضائها إلى 24. ينظر: أبو القاسم, سعد الله, تاريخ الجزائر الثقافي, طبعة خاصة, الجزائر: عالم المعرفة, 2011م, ج6, ص ص 80- 99.

(3) للإطلاع أكثر على تراجم هؤلاء الباحثين ينظر:

Féroud, Laurent-Charles, Les Interprètes de l'armée d'Afrique (archives du corps),Alger, A.Jourdan,1876,p.479.

(4) للاطلاع أكثر حول موضوع منهج الفرنسيين في كتابة تاريخ الجزائر, ينظر: أبو القاسم, سعد الله, أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر, طبعة خاصة, الجزائر: عالم المعرفة, 2011م, ج1, ص ص 13- 37.

(5) أبو القاسم، سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي, أبو القاسم, سعد الله, تاريخ الجزائر الثقافي (1500- 1830م), دار الغرب الإسلامي, بيروت, 1998م, ص 90.

(6) رزيقة، يحياوي، الإستشراق الفرنسي وجهوده في دراسة التراث الجزائري , مذكرة ماجستير تخصص تحقيق النصوص ونشرها, غير منشورة, كلية الآداب واللغات, جامعة باتنة, 2015م, ص ص 55- 56.

(7) Monique d'ondine, La commission d'exploration scientifique, D'Algérie, Paris, 1995, p.2.

(8) مصطفى، عبيد، التأثير الفرنسي في الحضارة الشرقية من خلال موسوعتي وصف مصر واستكشاف الجزائر (دراسة تاريخية تحليلية مقارنة), مذكرة دكتوراه في التاريخ المعاصر, غير منشورة, جامعة الجزائر 2, الجزائر, 2014م, ص ص 68- 69.

(9) يوسف، مناصرية, دراسات وأبحاث في المقاومة والحركة الوطنية الجزائرية 1830- 1954م, دار الهومة للطباعة والنشر والتوزيع, الجزائر, 20014م, ص 1.

(10) العنتري (1790- 1800م): هو محمد الصالح بن محمد بن أحمد بن محمد العنتري, ولد في مدينة قسنطينة وتوفي بها بعد عام 1870م, كان يعمل خوجة لدى الحاج أحمد باي وأمر بقتله عام 1837م, أثناء زحف القوات الفرنسية على مدينة قسنطينة خلال الحملة الثانية وذلك بوشاية وتحريض من باشا الحامية علي بن عيسى. ينظر: محمد صالح بن العنتري, فريدة منسية في حال دخول الترك بلاد قسنطينة واستيلائهم على أوطانها أو تاريخ قسنطينة, دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع, الجزائر, 2007م, ص ص 8- 9.

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X

(11) ولد في باريس 19 جوان 1811م, حيث أصبح ضابطا في المدفعية بعد أن درس في فرنسا, حيث تولى إدارة الشؤون الأهلية (المكتب العربي), بمدينة قسنطينة, كما شارك في الجمعية الأثرية بقسنطينة ومجلتها, وشارك كذلك في تأسيس الجمعية التاريخية, ينظر: أبو القاسم, سعد الله, تاريخ الجزائر...., ج6, المرجع السابق, ص ص 62- 63.

(12) الغالي، غربي وآخرون، العدوان الفرنسي على الجزائر (الخلفيات والأبعاد), منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م, الجزائر, ص 255.

(13) دي سلان: ولد في بيلفاست (إيرلندا) سنة 1801م, جاء إلى باريس سنة 1830م وبعد حصوله على الجنسية الفرنسية كلفته الحكومة بمهمة في الجزائر (1843- 1845م), حيث قام بأدائها وإثر هذه المهمة الناجحة في نظر رؤسائه سمي دي سلان مترجما رئيسا للجيش الفرنسي, وفي سنة 1863م أعطي لدي سلان رخصة لتدريس العامية الجزائرية في مدرسة اللغات الشرقية بباريس. ينظر: أبو القاسم, سعد الله, تاريخ الجزائر...., ج6, المرجع السابق, ص ص 62- 63.

(14) مؤرخ وعالم اجتماع مغاربي, ولد سنة 1932م بتونس في عائلة من الوجهاء وسرعان ما التحق ببلاط المرنيين في فاس ككاتب عام للسلطان أبو عنان, الذي سجنه تحت تأثير دسائس المحيطين به سنة 1357م, أطلق سراحه بعد موت السلطان فرحل إلى الأندلس عام 1362م وقد حظي باستقبال حسن وقابل ابن الخطيب (1313- 1374م), وبدأ في كتابه المقدمة التي أنهاها في مصر, حيث قضى فيها بقية حياته (1382م- 1406م) توفي بالقاهرة في 17 مارس 1406م, ينظر: عاشور, شرفي, معلمة الجزائر (القاموس الجامع), دار القصبة للنشر, الجزائر, 2009م, ص 31.

(15) أبو القاسم، سعد الله، تاريخ الجزائر...., ج6, المرجع السابق, ص 259.

(16) الطيب، مختاري، اللجنة الإفريقية (1833- 1834م), مذكرة ماجستير في التاريخ المعاصر والمقاومة الوطنية والثورة التحريرية, جامعة الجزائر, 2010م, ص ص 256- 258.

(17) الغالي، غربي،المرجع السابق, ص ص 256- 258.

(18) أبو القاسم، سعد الله, تاريخ الجزائر...., ج6, المرجع السابق, ص 80.

(19) مصطفى،عبيد، المرجع السابق, ص 11.

(20) علي، بريغث، صورة الجزائر عند الرحالة الفرنسيين سنة في السهل لـــــــ أوجين فرومنتان "أنموذجا", مذكرة ماجيستير في الأدب المقارن, غير منشورة, جامعة يحي فارس, المدية, 2012م, ص 9.

(21) بوعزة، بوضرساية، رواد المدرسة التاريخية, دار الحكمة, الجزائر, 2007م, ص 11.

(22) أبو القاسم, سعد الله, "منهج الفرنسيين في كتابة تاريخ الجزائر", مجلة الأصالة, العدد 14- 15, الجزائر, 1973من ص ص 8- 10.

(23) أبو القاسم, سعد الله، تاريخ الجزائر...., ج6, المرجع السابق, ص ص 82- 83.

(24) الإثنوغرافيا (Ethnographie): علم وصف الشعوب وتركز على العادات والتقاليد والأعراف والفلكلور المعتقدات, ينظر: يوسف مختار الأمين, الأثنو أركولوجيا الدراسة الأثرية للثقافة المادية المعاصرة, دار القوافل, الرياض, 2008م.

(25) أبو القاسمن سعد اللهن تاريخ الجزائر...., ج6, المرجع السابق, ص ص 82- 83.

(26) بيربروجر (1801- 1869م) قدم إلى الجزائر برفقة المارشال, وكان يمثل السكريتير الخاص به وقد كلف برئاسة تحرير جريدة المرن الجزائري" Moniteur Algér" وأولى اهتماما كبيرا لدراسة تاريخ المنطقة, اشتغل

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X

مفتشا عاما للآثار التاريخية والمتاحف الأثرية للجزائر, فمحافظا لمكتبة ومتحف الجزائر, ثم اختير رئيسا للجمعية التاريخية حيث كان أحد مؤسسيها سنة 1856م وأشرف على تحرير المجلة الإفريقية (La Revue Africaine) إلى أن وافته المنية. ينظر: عبد القادر نايلي, المقاومات والانتفاضات الشعبية من خلال المجلة الإفريقية (انتفاضة الزعاطشة نموذجا), دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع, الجزائر, 2013م, ص 10.

(27) أبو القاسم، سعد اللهن تاريخ الجزائر...، ج6, المرجع السابق, ص 81.

(28) Ber Brugger, Société Histoire Algérienne, R.A, T:01, Paris, 1856.

(29)كان قائدا لمنطقة عنابة عام 1845م, وهو جنرال فرنسي قام بجملة قوامها 2500 عسكري لتنظيم بلاد الحنانشة والقسم الجنوبي الشرقي للمنطقة, ومن ضمنها منطقة تبسة, وتثبيت الحدود مع تونس, كما أوصى بتنظيم القبائل, وقد بقي اسمه في الذاكرة "راندون" كناية عن الخشونة والقوة والبطش.

(30) Ber Brugger, Introduction du premier numéro, in R.A,N° 01, (1856-1857) Vol 01, p.3.

(31) هو من الضباط الاستعماريين الذين حاولوا فهم المجتمع القسنطيني خاصة والجزائري عامة من حيث العقيدة الإسلاميةن والتاريخ والعادات والتقاليد, تولى إدارة المكتب العربي بباتنة عام 1846م كما أنه كان مكلفا بأعمال طوبوغرافية في القطر الجزائري ورسم الحدود. صالح, فركوس, إدارة المكاتب والاحتلال الفرنسي للجزائر في ضوء شرق البلاد (1844-1871م), منشورات باجي مختار, عنابة,2006م, ص-ص 259-260.

(32) Ber Brugger, Partie offiuelle du premier numéro in R.A.N, (1856-1857), pp.12-14.

(33) أبو القاسم، سعد الله، أبحاث وآراء...، المرجع السابق, ج1, ص 15.

(34) محمد، صاحي، الجمعية التاريخية الجزائرية, مجلة التاريخ العربي, كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية, جامعة وهران, الجزائر, العدد 60, ص07.

(35) قامت اللجان العلمية بنشاط علمي وثقافي مميز خلال العهد الفرنسي من أوله إلى آخره وتمثل هذا النشاط في البحث المستمر في مجالات مختلفة, مما ساعد على إخراج موسوعات ذات قيمة تاريخية لا تفنى بسهولة وتشمل هذه الأعمال مشروع "اكتشاف الجزائر" العلمي, ومشروع الاحتفال المئوي بالاحتلال, بالإضافة إلى لجنة ترجمة الكتب العربية إلى الفرنسية, وكذلك لجان التحقيق في أوضاع الجزائر مثل لجنة 1833- 1834م ولجنة 1891, ينظر: أبو القاسم, سعد الله, تاريخ الجزائر...، المرجع السابق, ص 41.

(36)محمد, صاحي, المرجع السابق, ص07.

(37)هي لجنة تحقيق بعثت إلى الجزائر لتعاين الوضع وتقدم تقرير يتضمن اقتراحات واضحة حول البلاد ومستقبلها, وقد وافق لويس فيليب ملك الفرنسيين على هذه اللجنة التي أصبحت تعرف باسم اللجنة الإفريقية بتاريخ 07 جويلية 1833م, ينظر: أبو القاسم, سعد الله, محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث (بداية الاحتلال), ط2, الشركة الوطنية للنشر والتوزيع, الجزائر, 1982م, ص 97.

(38) رزيقة، يحياوي، المرجع السابق, ص ص 55- 56.

(39) أبو القاسم, سعد الله, تاريخ الجزائر الثقافي...، المرجع السابق, ج6, 1997م, ص 94.

(40) عبد النور، غرينة، المرجع السابق, ص 105.

(41) في أمرية بتاريخ 29 نوفمبر 1842م, قرر الدوق دي ألماس نقل قوس النصر الموجود في مدينة جميلة الأثرية نحو باريس, لكن ضخامته حال دون ذلك, ينظر:

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X

A. Ber brugger,"Introduction du premier numéro", in Revue Africaine, N°: 01, Vol: 01, p 05.

(42) أبو القاسم، سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي...، المرجع السابق, ج1، ص 303.

(43) عبد النور،غرينة، المرجع السابق، ص 105.

(44) مصطفى، عبيد، المرجع السابق، ص ص 97- 100.

(45) عبد النور،غرينة, المرجع السابق، ص 118.

(46) المرجع نفسه ، ص 115.

(47) إسماعيل، العربي، الدراسات العربية في عهد الاحتلال الفرنسي, المكتبة الوطنية الجزائرية, الجزائر، 2007م، ص 29.

(48) أبو القاسمن سعد الله، تاريخ الجزائر...، المرجع السابق, ج6، المرجع السابقن ص 97.

(49) مصطفن عبيدن المرجع السابقن ص 104.

(50) إسماعيل، العربي,ن المرجع السابق, ص 29.

(51) أقام في شمال إفريقيا أين تعلم اللغة العربية وصنف كثيرا من الكتب, وترجم العديد منه مثل:"بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد" لأبي زكريا يحي بن خلدون سنة 1904م.

(52) أبو القاسم, سعد الله, تاريخ الجزائر الثقافي...، المرجع السابق,ج6, ص 97.

(53) المرجع نفسه, ص ص 97- 98.

(54) هلايلي، حنيفي، متاجر صورية ،" بيبليوغرافيا حول الاحتلال الاسباني لوهران والمرسى الكبير (1505م-1792م) من خلال المدونات الفرنسية: المجلة الإفريقية ونشرة الجمعية الجغرافية والأثرية لإقليم وهران: دراسة بيبليوغرافية", المجلة التاريخية المغاربية, مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات, العدد 169, فبراير 2018م, ص ص 79- 110.

(55) ترجم الكتاب إلى أكثر من 25 لغة في العالم من بينها الإنجليزية, الإيطالية, الإسبانية, البولونية, البرتغالية, اليونانية, الألمانية, التركية, وغيرها من اللغات, والمؤسف أنه لم يترجم بعد إلى اللغة العربية, فيما عدا مبادرة المؤرخ مروان أبي سمرا, الذي ترجم موجز عن هذا الكتاب - الضخم الذي يضم حوالي 1200 صفحة- إصدار دار المنتخب العربي, بيروت, 1993م. ينظر:

Braudel, Fernand, La Méditerranée et le monde Méditerranéen à L'époque de Philippe II, 2éme, édition, Librairie Armande Colin, Paris, 1966.

(57) للاطلاع أكثر على الموضوع ينظر: مسعودة، بوجلال، العلاقات العثمانية الإسبانية على ضوء كتابات برودال، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر ,تحت اشراف الأستاذ حنيفي هلايلي، غير منشورة،جامعة الجيلالي ليابس, سيدي بلعباس، 2014- 2015م.

(58)Tiran. M., Notice sur Oran pendant l'occupation espagnole, Paris, Archives du ministère de la Guerre,1847.

(59)Frémeaux, J. ,"Souvenirs de Rome et présence française au Maghreb: essai d'investigation ", in CRESM, Connaissance du Maghreb, Sciences sociale et colonisation, sd de J-C. Vatin, Paris, Editions du CNRS, 1984, pp.29- 46.

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X

(60) Pollak, M–D, Introduction, URBI XI, Architecture militaire, Liège, Pierre Mardaga– Éditeur, p. V, 1989.

(61) كرس إيزيدور ديريان نفسه خلال مسيرته المهنية في رسم خرائط للمستعمرات الفرنسية ومن بينها الجزائر، ترأس جمعية الجغرافيا وعلم الآثار لإقليم وهران مابين (1896– 1904) وأسس مرصدا للأحوال الجوية مقره سانتا كروز (Santa Cruz), ومن مؤلفاته كتاب بعنوان: "الفرنسيون في وهران" الصادر سنة 1886م، والذي يعد مرجعا هاما لا غنى عنه حول تاريخ المدينة.

(62) Piesse, Louis, Itinéraire historique et descriptif de l'Algérie, comprenant le Tell et le Sahara, Paris, Hachette, coll, Guides Joanne, 1862, p. 207.

– Berr brugger, Adrian, " Province d'Oran, Ain Témouchent", Revue Africaine, n° 1, 1856– 1857, p. 506.

Berr brugger, A, "Chronique", R.A, n° 6, 1862, p. 394.

– Berr brugger, A, Op.cit, R. A, n° 1, 1856– 1857, p. 50.

(63) Cazenave, J, Les sources de l'histoire d'Oran, Essai bibliographique, Oran, Bulletin de la Géographie et d'Archéologie d'Oran, septembre – décombre, 1933, p. 303– 379.

(64) Benkada, S,"La Société savante, ruptur et continuité d'une tradition associative: le cas de la Société de Géographie et d'Archéologie d'Oran", Oran, Revue Insaniyat, CRASC, n° 8, 1999, p. 119– 128.

(65) وللاطلاع أكثر على الدور الذي لعبه المترجمون في خدمة الإدارة الاستعمارية, ينظر: حنيفي، هلايلي, "المترجمون في الجيش الفرنسي: آليات وركائز الإدارة الاستعمارية في الجزائر 1830– 1962م"، مجلة الحوار المتوسط، جامعة الجيلالي ليابس سيدي بلعباس (الجزائر)، العدد 11– 12، مارس 2016م.

(66) Fey, H–L, Histoire d'Oran avant pendant et après la domination espagnol, Oran, Ad Perrier, p. 271.

(67) Berr brugger, A," Introduction du premier numéro", in Revue Africaine, n° 1, Vol 01, 1865, p. 5.

(68) ساسي سالم, الحاج، نقد الخطاب الإستشراقي: الظاهرة الاستشراقية وأثرها في الدراسات الإسلامية, ط1, دار المدار الإسلامي، بيروت،لبنان، 2002م, ج1، ص ص 140– 141.

(69) حنيفي, هلايلي, المرجع السابق, ص ص15– 16.